رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة الزمر | من الأية 94 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة - 00:00:01

ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا - 00:00:33

والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا. وما هم بمعجزة اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون هذه الايات الكريمة من سورة الزمر - 00:01:06

يقول الله جل وعلا فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قال الله جل وعلا قبل ذلك واذا ذكر الله وحده اشمئزت - 00:01:40

قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ثم قال هنا فاذا مس الانسان ضر دعانا هناك اذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوبهم واذا ذكر الذين من دونه - 00:02:13

اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون وهنا قال جل وعلا فاذا مس الانسان ضر دعانا يبين جل وعلا تناقض الكفار حال الرخاء اذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوبهم وعند الشدة وعند الكرب - 00:02:43

وعند الذر يلتجأ الى الله جل وعلا فهذا تناقض منهم في حال الرخاء يتوجهون الى معبوداتهم ويعرضون عن الله وفي حال الشدة يعرفون انه لا ينقذهم مما هم فيه الا الله جل وعلا - 00:03:10

ثم شرعان ما تتغير حالهم اذا اعطاهم الله جل وعلا النعم تفضلا منه كشف الظر عنهم اعطاهم ما طلبوا اضافوا هذا الى انفسهم والى حذقهم والى قدرتهم ونشاطهم ومعرفتهم بوجوه الكسب او الى فظلهم ومكانتهم عند الله جل وعلا وهم لا يعلمون ذلك - 00:03:40

فاذا مس الانسان المراد بالانسان هنا الجنس باعتبار ان بعض افراده هذه صفتهم ليس كل انسان في عينه وانما بعض افراد الانسان هذه صفتهم وقيل المراد بالانسان هنا الكافر والكفار - 00:04:18

والاول عليه جمهور المفسرين ان المراد بالانسان الجنس فيعم الجميع والعبرة كما قيل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى وان كانت نزلت في حق الكفار فان هذه الصفة قد يكون بها بعض المسلمين - 00:04:52

المراد بالانسان هنا الجنس اي ان بعض افراده هذه صفتهم ومقل ومستكثر فاذا مس الانسان ضر دعانا يعني اذا حزبه امر لا يتوجه الى الالهة يخلص العبادة لله جل وعلا - 00:05:19

كما قال الله جل وعلا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون هم اذا خولناه كلمة خولة هذه تكون من باب الفضل والعطاء بدون مقابل - 00:05:43

لا جزاء على عمل لان الجزاء على العمل لا يقال له خوله كذا يعني خوله اذا اعطاه بدون مقابل. ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه وتفضلنا عليه بنعمة منا قال انما اوتيته على علم - 00:06:10

اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته. قال اوتيته ولم يقل اوتيتها والمتقدم النعمة مؤنث كلمة لان المراد به الفضل قال انما اوتيته اي

الفضل على علم على علم مني - 00:06:38
او على علم من الله اني استحق ذلك قيل هذا وقيل هذا ولا منافاة على علم يعني انا استحق هذا لما يعلم الله من فضل واستحقاق او انا استحق هذا لاني حاذق - 00:07:11
او استحق هذا لاني اخذته بذكائي وحيلتي وتصرفي انما اوتيته على علم وقال جل وعلا على علم ولم يقل على علم منه تعالى ولم يقل على علم مني ليعم قال الله جل وعلا بل هي فتنة - 00:07:39
ليس الامر كما زعم ليس على علم منه وليس على علم من الله بانه يستحق ذلك بل هذا فتنة يعني ابتلاء وامتحان والمرء يبتلى بالنعم كما يبتلى بالمصائب وينعم الله عليه بالنعمة - 00:08:10
قد تكون في حقه نقمة ويبتليه الله جل وعلا بالمصيبة في الدنيا فتكون مصيبة في الدنيا وخسارة في الاخرة بخلاف حال المؤمن فالمؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:39
كل امره له خير ان اصابته شرا فشكر كان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة - 00:09:01
بل هذا ابتلاء وامتحان من الله جل وعلا للعبد ولكن اكثرهم اكثر الناس لا يعلمون ذلك وقال اكثرهم قال اكثرهم جل وعلا لان الغالب في الاكثرية على الظلال ان الله جل وعلا قال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:09:28
وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك يظنون ان النعم في الدنيا دليل الرضا من الله وقد يتوقعون ان المصائب دليل البغض من الله جل وعلا والكراهية وليس الامر كذلك - 00:09:59
بل نعم الدنيا لا تدل على المحبة كما لا تدل على الكراهة فهي لا تدل على الرضا كما لا تدل على السخط والنعمة قد تكون في حق العبد نقمة وقد تكون النعمة في حقه نعمة في الدنيا والاخرة - 00:10:25
كما ان المصيبة قد تكون على العبد مصيبة في الدنيا وعذاب في الاخرة وقد تكون له مصيبة في الدنيا ونعيم في الدار الاخرة بحسب ما ينتج منه من صبر وجزع - 00:10:49
او شكر للنعمة او كفران لها ويؤخذ من هذه الاية الكريمة انه ينبغي للعبد ان يضيف كل ما اتاه من خير الى الله جل وعلا ولا يضيف الى نفسه شيء - 00:11:14
لانه بنفسه بحد ذاته لا يستطيع وليست نعم الله تأتي بالقوة ولا بالقدرة ولا بمعرفة المكاسب وانما هي تفضل منه واحسان فتجد الرجل القوي الاشد العظيم المتصرف فقير لا يجد ما يكفيه - 00:11:37
وتجد الرجل الضعيف العاجز المريض غير القادر على الكسب قد وفر الله له الخير وانعم علي النعم لا تدل لا تؤخذ بالقوة كما انها لا تدل على الرضا ولا تدل على السخط - 00:12:07
فينبغي للعبد في كل ما اصابه من خير ان يضيفه الى الله هذه الصحة من الله جل وعلا تفضل علي بها. لا يقل انا منظم والوجبات محافظ على صحة اعمل رياضة اعمل كذا اعمل كذا - 00:12:30
يضيف ما من الله عليه به من صحة الى حسن تصرفه وكثيرا ممن هو احسن منك تصرف تجده مبتلى بانواع الامراض كذلك اذا انعم الله عليه برزق وسعة في المال - 00:12:53
فلا يضف ذلك الى نفسه والى حسن تصرفه والى كسبه والى تعرضه للتجارة واعماله وكذا الى اخره. وانما يظيف ذلك الى الله جل وعلا. فهو الذي تفضل عليه ويشكر الله جل وعلا فيستعمل صحته في طاعة الله - 00:13:12
كما يستعمل ما له في رضا الله جل وعلا ولا يستعين بذلك على معصيته فان اصابته ضراء يجعل الامر بسبب نفسه وبسبب تصرفه ولا يضيف الى الله الشر لان ما من شيء الا هو من الله جل وعلا - 00:13:39
لكن ادبا مع الله ان تضيف التقصير الى نفسك فتقول اصبت بهذا بسبب كذا الذي صدر مني يقول بعض السلف اني لاعصي الله فارى اثر ذلك في زوجتي في وجه زوجتي وفي دابتي - 00:14:06

دابته تتمنع عليه وزوجته لا تطيعه بسبب معصيته فيظيف ما يحصل اليه يحصل له من المصائب الى فعله ونفسه وهكذا ينبغي للعبد اذا من الله عليه بنعمة ان يضيفها الى الله جل وعلا ويشكر الله عليها والله جل وعلا وعد - 00:14:26
الشكر بالثواب الجزيل والزيادة واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اذا من الله عليه بالشفاء من المرض فلا يقل انا احسن الدواء او هذا من الطبيب الذي - 00:14:56
اسعفني بكذا وكذا. هذا من الله جل وعلا وكثيرا ممن عرض نفسه على اجاويد الاطباء ما نفعوه شيئا وكثيرا ممن يحسن استعمال الدواء استعمله ومات. او زاد مرضه المرء قاصر وعاجز عن ايصال النفع الى نفسه - 00:15:21
وانما يجعل ما يصيبه من خير من الله جل وعلا وما يصيبه من شر بحسب تفريطه وتقصيره هو. يضيف الشر الى نفسه تأدبا مع الله الله جل وعلا ثم قال جل وعلا في هذه الاية قد قالها الذين من قبلهم - 00:15:50
من هؤلاء قالها قارون حينما قيل له وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك. ولا تبغي الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين. قال انما اوتيته على علم عندي - 00:16:17
قد قالها الذين من قبلهم يعني من قبل كفار قريش قالها قوم قبل كفار قريش وهو قارون ومن شابهه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما اغنى عنهم كسبهم ولا اغنى عنهم ما لهم - 00:16:42
ولا اغنى عنهم جاههم فهو الذي هو قارون قد خسف به داره فهو يتجلجل في اسفل في الارض الى يوم القيامة ولهذا دعاية بها فيقول بعض العلماء رحمهم الله كافر - 00:17:07
لم تأكل الارض جسده يعني الله جل وعلا حرم على الارض اجساد الانبياء الانبياء لا تأكل الارض اجسادهم فيقال كافر لم تأكل الارض جسده من هو يخسف به من يوم ان خسف الله جل وعلا به داره - 00:17:31
في حياة موسى عليه الصلاة والسلام حينما دعا عليه فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة ينزل قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني ما اغنى عنهم الذي كسبوه - 00:17:59
او ما اغنى عنهم كسبهم يصح ان تكون هذه ما مصدرية وان تكون موصولة يعني ما نفعهم شيء كما قال الله جل وعلا فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين - 00:18:19
بسم الله الرحمن الرحيم يقول تبارك وتعالى مخبرا عن الانسان انه في حال الظراء يتضرع الى الله عز وجل وينيب اليه ويدعوه واذا خوله نعمة منه بغى وطغى وقال انما اوتيته على علم - 00:18:39
اي لما يعلم الله تعالى من استحقاقي له ولولا اني ولولا اني عند الله خصيصا لما خولني هذا قال قتادة على علم عندي على خبر عندي قال الله عز وجل بل هي فتنة - 00:19:06
اي ليس الامر كما زعم بل انما انعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما انعمنا عليه ايطيع ام يا عصيم؟ والله جل وعلا يعلم حال العبد ازلا قبل ان يختبره لكن يكون هذا الاختبار نتيجته استحقاق الثواب والعقاب لان الله جل وعلا لا يعاقب العباد بما في علمه - 00:19:28
لانهم يعصون لا يعاقب العبد جل وعلا لانه يعلم انه سيعصي لا فليختبره فتحصل المعصية ما يستحق العقاب. والا فالله جل وعلا يعلم ازلا ما العباد عاملون حينما خلقهم جل وعلا وقبل ان - 00:19:57
وقبل ان يخلقهم حينما كانوا في خلق اباهم ادم عليه السلام وقبل ذلك جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة. نعم لنختبره فيما انعمنا عليه ان يطيع ام يعصي ما علمنا المتقدم بذلك - 00:20:21
فهي فتنة اي اختبار ولكن اكثرهم لا يعلمون ولهذا يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون. ويدعونه. ويدعون ما يدعون قد قالها الذين من قبلهم اي قد قال هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوة كثيرة - 00:20:45
ممن سلف من الامم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون كيفما صح قولهم ولا نفعهم جمعهم وما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا. والذين ظلموا من هؤلاء اي من المخاطبين - 00:21:09
سيصيبهم سيئات ما كسبوا. اي كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين كما قال تبارك وتعالى مخبرا عن قارون انه قال له قومه لا

تفرح ان الله لا يحب الفرحين - 00:21:32
وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك. قيل في معنى ولا تنسى نصيبك من الدنيا. يعني تستعمل الدنيا فيما ينفعك من طاعة الله جل وعلا. لان الله جل وعلا خلق - 00:21:52
العبادة واوجدهم في الدنيا ليعملوا اعمالا صالحة تنفعهم في الدار الاخرة فمن عمل في الدنيا خيرا فهو لم ينسى نصيبه من الدنيا يعني استغل واستفاد من وجوده في الدنيا. ومن لم يعمل خيرا فقد ضيع الدنيا والاخرة. لان الدنيا العمل - 00:22:17
فيها لا لها وانما للاخرة لغيرها. فاذا عمل فيها العبد خيرا فهو لم ينسى نصيبه من الدنيا بل استفاد منه لاخرته. وان لم يعمل فيها خيرا فهو ضيع دنياه. ولم يستفد منها - 00:22:40
خيرا ولو نال في الدنيا اصناف الملذات لان الدنيا ليست مقصودة لذاتها. فما فيها من النعيم مهما كان فانه زائل لا محالة ولا يعتبر فليس المقصود والله اعلم تنسى نصيبك من الدنيا يعني تمتع بالدنيا كما قال بعض المفسرين وانما لا تنسى نصيبك من الدنيا - 00:23:00
استعمل الدنيا فيما وجدت له من طاعة الله فتكون استفدت من وجودك في الدنيا كما قال بعض المفسرين رحمهم الله. نعم ولا تبغي الفساد في الارض. ان الله لا يحب المفسدين - 00:23:27
قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون. وقال تعالى - 00:23:49
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين. عاشوا ماء اعطوه من الدنيا على ان لهم حظ عند الله جل وعلا وليس الامر كذلك الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:24:08
ولا يعطي الدين والعلم الا من احبه وقوله تبارك وتعالى اولم يعلموا ما اصابهم سيئات ما كسبوا. يعني اولئك الذين قالوا هذه المقالة اصابهم سيئات كسبهم. يعني عقوبة عملهم والعقوبة هذه ليست سيئة وانما من باب المشاكلة - 00:24:30
لانها مجازاة على استحقاقه استحق ذلك وانما من باب المشاكلة وجزاء سيئة سيئة مثلها. فالجزاء ليس بسيئة وانما هو مقابل ما فعل لكن من باب المشاكلة فاصابهم سيئات ما كسبوا يعني اولئك الامم - 00:25:00
والذين ظلموا من هؤلاء يعني من قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا فيصيبهم هذا وعيد وتهديد لكفار قريش وقد حصل لهم ما حصل من القتل السبي والعذاب الاليم في الدنيا وما اعد الله لهم في الدار الاخرة من مات منهم على كفره اشد واعظم - 00:25:26
فاصابهم سيئات ما كسبوا. والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا. ثم قال جل وعلا وما هم بمعجزين. يعني بمفلتين وما هم بناجين لان المرء في الدنيا قد يتحيل على عدوه ومن يترصد له فيهرب منه - 00:25:58
او يبتعد عنه او يستعين عليه بالغير. او نحو ذلك. واما الدار الاخرة فلا وهو بين يدي الله جل وعلا لا يفلت في الدنيا ولا في الاخرة لان المرأة في الدنيا يحرص على معاجلة عدوه لانه يخشى عليه الانفلات - 00:26:23
واما الله جل وعلا فلا ينفلت من يده احد بل الكل في قبضته وبين يديه يتصرف فيهم كيفما شاء جل وعلا. ولذا قال جل وعلا وما هم بمعجزين يعني بمفلتين ولا بناجين من العذاب ولا سالمين منه - 00:26:45
ثم قال جل وعلا او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اولم يعلموا كما تقدم لنا الهمزة للاستفهام والواو حرف عطف على معطوف مقدر يقتضيه المقام فقالوا ذلك ولم يعلموا ان الله يبسط الرزق - 00:27:06
او غفلوا عن ذلك ولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اولم يعلموا ان الله يبسط يعني يوسع الرزق لمن يشاء من عباده. ويقدر يضيق واقدروا له ضيقوا عليه - 00:27:39
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن. واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه يعني ظيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق - 00:28:05

يوسع الرزق لمن يشاء من العباد مع ضعفه وعجزة او مرضه او قلة حيلته او سوء تصرفه او نحو ذلك ويقدر يضيق ويقبض الرزق عمن شاء مع قوته وحسن تصرفه - 00:28:26

وقوتي تحمله كثرة حركته عمله وسفره واقامته ونحو ذلك ومع ذلك قد يضيق الله عليه ويقدر عليه رزقه يعني يكون في ضيق لان الله جل وعلا يعطي لحكمة ويمنع لحكمة - 00:28:55

وقد يعطي من احبه الدنيا وقد يحرم من احبه الدنيا وقد يعطي من يبغضه الدنيا وقد يحرمه منها جل وعلا فالعطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما لا يدل على الكراهية - 00:29:23

وانما يفعل ذلك جل وعلا لحكمة يعلمها جل وعلا فالنبي صلى الله عليه وسلم ابتلاه الله جل وعلا بالحاجة احيانا كثيرة ووسع عليه جل وعلا احيانا كثيرة كان عليه الصلاة والسلام كما قالت عائشة رضي الله عنها لاحد التابعين - 00:29:48

يا بني انا لنرى الهلال ثم نرى الهلال ثم نرى الهلال ثلاثة اهله وما اوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا يقول قلت يا اماه فما طعامكم؟ قالت الاسودان التمر والماء - 00:30:18

الا انه كان لنا جيران من الانصار وعندهم لبن يبعثون بشيء من لبنهم الى النبي صلى الله عليه وحين حفر الخندق رؤيا بعض الصحابة قد ربط على بطنه حجر من شدة الجوع - 00:30:39

وهم يعملون ليل نهار مع النبي صلى الله عليه وسلم فرؤي النبي صلى الله عليه وسلم وقد ربط على بطنه حجرين من شدة الجوع وفتح الله له من الدنيا فاعطى رجلا مائة من الابل - 00:30:58

ثم استزاد فاعطاه مئة من الابل ثم السزادة فاعطاه مئة من الابل ثلاث مئة من الابل لرجل واحد في جلسة واحدة واعطى رجلا اخر غنما بين جبلين لا يحصيها العد - 00:31:17

هل عطى من الدنيا لا يدل على المحبة. كما ان الحرمان لا يدل على المحبة. وانما ذلك ابتلاء وامتحان وقد يبتلى العبد بالنعمة وينجح ويحصل على الدرجات العلى بسبب ذلك - 00:31:35

وقد يبتلى العبد بالنعمة فيخفق ويخسر الدنيا والاخرة بسبب هذه النعمة وقد يبتلى العبد بالمصيبة فينال الدرجات العلى والنعيم المقيم في هذه المصيبة التي ابتلي بها وقد يبتلى العبد بالمصيبة في الدنيا فيخفق ويخسر الدنيا والاخرة - 00:31:56

وايضاح ذلك يبتلى بالنعمة ويستعملها في طاعة الله ويشكر الله جل وعلا على هذه النعمة فيحصل له الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة ويبتلى العبد بالنعمة ويستعين بها على معصية الله والعياذ بالله - 00:32:24

فيخسر الدنيا والاخرة ويبتلى العبد بالمصيبة فيصبر ويحتسب ويرضى بما قسم الله له ويحمد الله جل وعلا على ذلك. فينال بذلك الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة وقد يبتلى العبد بالمصيبة فيجزع - 00:32:45

ويصيبه الهلع والخور والضعف ويجزع من فعل الله جل وعلا. وينسب ربه جل وعلا وتقدس الى عدم العدل فيخسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله تحصل عليه المصيبة ولا يربح لا في دنياه ولا في اخرته - 00:33:08

وهكذا يبتلي الله جل وعلا العباد بما يعطيهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك اي البشت والتضييق لايات علامات دالة على عظمة الله جل وعلا وعلى حسن تصرفه. لمن من يدرك ذلك لقوم يؤمنون. لان - 00:33:32

المؤمن هو الذي يدرك هذا بايمانه وعقله وتدبره وتأمله. واما الفاجر والكافر والمنافق فهو لا يستفيد من الايات. ان اصابته نعمة بطر وتكبر على العباد واستعمل النعمة هذه في معصية الله - 00:34:05

وان اصابته مصيبة سخط وجزع واصابه الهلع والخور نسب الى ربه جل وعلا ما هو منزه عنه تعالى وتقدس وقوله تبارك وتعالى اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر - 00:34:28

ايها على قوم ويضيقه على اخرين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اي لعبرا وحججا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:53